الباب السادس
إختيار حول الكعبة المشرفه
الرسول ﷺ والكعبة

وللرسول ﷺ مع الكعبة تاريخ وذكريات كثيرة منذ مولده ﷺ حتى حجة الوداع قبل وفاته بايام قلائل ....

ميلاد الرسول ﷺ والكعبة

ذكرت كتب التاريخ أن رسول الله ﷺ ولد فى عام الفيل العام الذى حفظ الله عز وجل فيه بيته من الهدم ومن اعتداء أبرهة عليه حيث قصده يريد هدمه فكانت عناية الله عز وجل وحفظه لبيته وانتقامه من أصحاب الفيل شر انتقام ...

الكعبة تضيء عند مولد الرسول ﷺ

ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية عن عمرو بن مرة الجهنى أنه كان يحدث قال : " خرجت حاجا فى جماعة من قومى فى الجاهلية فرأيت فى المنام وأنا بمكة نورا ساطعا من الكعبة حتى أضاء فى جبل يثرب وأشعر جهينة ، فسمعت صوتا فى النور وهو يقول : " إتقشعت الظلماء وسطع الضياء وبُعث خاتم الأنبياء ، ثم أضاء إضاءة أخرى حتى نظرت إلى قصور الحيرة ، وانبثت المدائن فسمعت صوتا فى النور وهو يقول : "

ظهر الإسلام وكسرت الأصنام ووصلت الأرحام فانتهيت فزعا فقلت لقومى : " والله ليحدثن فى هذا الحى من قريش حدث ولخبرتهم بما رأيت " .[1]

تعويذ عبد المطلب لمحمد ﷺ فى الكعبة

ذكر السهيلى فى الروض[2] أن عبد المطلب دخل به الكعبة وعوذه ودعا له ... وفى غير رواية ابن هشام أن عبد المطلب قال وهو يعوذه :

الحمد الله الذى أعطانى
هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد فى المهد على الغلمان
أعيذه فى البيت ذى الأركان
حين يكون بلغة الفتيان
حتى أراه بالغ البنيان
أعيذه من كل ذى شنان
من حاسد مضطرب العنان
ذى همة ليس له عينان
حتى أراه رافع السنان
أنت الذى سميت فى القرآن
فى كتب ثابتة المثان
أحمد مكتوب على البنان

---

[1] بداية ونهاية ج ٣ / ٤٨ وما بعدها .

[2] الروض الأنف للسهيلى ج ١ / ١٨٤ .

خبر النبوة حول الكعبة

وقد تلقت خديجة بنت خويلد خبر نبوة رسول الله ﷺ عند الكعبة المشرفة فيروى ابن كثير في البداية : "أن خديجة بنت خويلد قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل فاخبرته بما أخبرها به رسول الله ﷺ قال ورقة :

قدوس قدوس والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتينى يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى وأنه لنبى هذه الأمة وقولى له فليثبت .

فرجعت خديجة إلى رسول الله ﷺ بقول ورقة فلما قضى رسول الله ﷺ جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة ابن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال : " يا بن أخى أخبرنى بما رأيت وسمعت .. فأخبره ، فقال له ورقة : والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ولا تكذبنه ولا توذينه ولا تخرجنه ولا تقاتلنه ، ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل رأسه ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله ، وهذا الذى ذكره عبيد بن عمير " . [1]

شكاية المسلمين لرسول الله ﷺ عند الكعبة

لقد بلغ الأمر بالمسلمين ذروته ... مما حدث لهم من الإهانة والعذاب الأليم حتى أنهم طلبوا من رسول الله ﷺ أن يدعوا على المشركين وكان يصادفه ذلك عند الكعبة المشرفة أحياناً .

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ج ٣ / ٦٤ .

فعن سفيان عن بنان وإسماعيل قالا : " سمعنا قيسا يقول : " سمعت خبابا يقول " : " أتيت النبي ﷺ وهو متوسد ببردته وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت : " ألا تدعو الله ؟ فقعد وهو محمر وجهه فقال : " قد كان من كان قبلكم ليمشط بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنتين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله عز وجل " ذاد بنان : " والذئب على غنمه " وفي رواية : " ولكنكم تستعجلون " .[1]

تعرض الرسول للأذى عند الكعبة

كان أشرافهم مجتمعين يوماً في الحجر إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ ومر بهم طائفاً بالبيت فغمزوه ببعض القول : " وعادوا بذلك ثلاث مرات ، فوقف ثم قال : " أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأسكت القوم ، فلا حراك بهم وصاروا يلاطفونه بالقول ، فلما كان من الغد وهم في مقامهم ، طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وتبعه رجل واحد ، وأحاطوا به وأخذ رجل منهم بمجمع ردائه فقام أبو بكر ﷺ دونه وهو يبكي ويقول :

" أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ فانصرفوا عنه ورجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فوق رأسه وقد جروه بلحيته .[2]

---

[1] انفرد به البخاري دون مسلم .

[2] السيرة النبوية للندوي ١٤٤- ١٤٥ .

ولما قسوا فى إيذاء رسول الله ﷺ لم يرعوا فيه قرابة وتخطوا حدود الإنسانية فبينما النبى ﷺ ساجد ذات يوم فى المسجد وحوله ناس من قريش إذ جاء عقبة ابن أبى معيط بسلا جزور [1] فقذفه على ظهر النبى ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت ابنته فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره ودعت على من صنع هذا ودعا عليهم النبى ﷺ . [2]

وروى البخارى فى صحيحه قال : " بينما النبى يصلى فى حجر الكعبة فأقبل عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه فى عنق رسول الله ﷺ فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ﷺ وهو يقول :

" أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم" غافر / ٢٨ .

عصمة رسول الله ﷺ عند الكعبة

من يوم أن أخبر الله عز وجل نبيه أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه وأنه سوف يعصمه من الناس لم يتوان رسول الله ﷺ لحظة فى ذلك علما منه أن الله سيحفظه .

ذكر ابن كثير عن عكرمة عن ابن عباس فى قصة طويلة دارت بين مشركى مكة وبين رسول الله ﷺ عند الكعبة ... فلما قام رسول الله قال أبو جهل بن هشام : " يا معشر قريش إن محمدا قد أبى ألا ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وسب آلهتنا وإنى أعاهد الله لأجلس له غدا بحجر فإذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه فليصنع ذلك

---

[1] سلا : وهو اللفافة يكون منها الولد فى بطن الناقة وسائر الحيوان وهى من الآدمية المشيمة .

[2] رواه البخارى .

بنو عبد مناف ما بدا لهم ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حجرا ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره ، وغدا رسول الله ﷺكما كان يغدو ، وكان قبلته الشام فكان إذا صلى بين الركنين الأسود واليمانى وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله ﷺ يصلى وقد غدت قريش فجلسوا فى أنديتهم ينتظرون ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منبهتا ممتقا لونه مرعويا قد يبسط يداه على الحجر حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال من قريش فقالوا له : " ما بك يا أبا الحكم ؟ فقال : قمت إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة فما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته (أصل عنقه) ولا أنيابه لفحل قط فهم أن يأكلن .

قال ابن إسحاق : فذكر لى أن رسول ﷺ قال " ذلك جبريل ولو دنا منه لأخذه "

وروى البيهقى : عن عبد الله بن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال : كنت يوما فى المسجد فأقبل أبو جهل - لعنه الله - فقال " إن لله على إن رأيت محمدا ساجدا أن أطأ على رقبته ، فخرجت على رسول الله ﷺ حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبى جهل ، فخرج غضبانا حتى جاء المسجد فعجل أن يدخل من الباب فأقتحم الحائط . فقلت : هذا يوم شر ، وأتزرت ثم اتبعته فدخل رسول الله ﷺ فقرأ :" إقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق "

فلما بلغ شأن أبى جهل :" كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى " فقال إنسان لأبى جهل يا أبا الحكم هذا محمد ؟ فقال أبو جهل : ألا ترون ما أرى ؟ والله لقد سد أفق السماء على . فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر السورة سجد " [1]

١- رواه البيهقى

وعن ابن عباس قال أبو جهل :" لئن رأيت محمداً يصلى عند الكعبة لا طأن على عنقه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال :" لو فعل لأخذته الملائكة عيانا "[1]

وعن عكرمه عن ابن عباس قال : مر أبو جهل بالنبى ﷺ وهو يصلى فقال : ألم أنهك أن تصلى يا محمد ؟ لقد علمت ما بها أحد أكثر ناديا منى فانتهره النبى ﷺ فقال جبريل :" فليدع ناديه سندع الزبانية " والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية العذاب "[2]

وروى عن عروة بن الزبير رأيت ابن العاص فقلت أخبرنى بأشد شىء صنعه المشركون برسول الله ؟ قال : بينما النبى ﷺ يصلى فى حجر الكعبة إذ أقبل عليه عقبة بن أبى معيط فوضع ثوبه على عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبى ﷺ

وقال :" أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم" غافر / ٢٨

إزار رسول الله ﷺ وبناء الكعبة

لقد حضر رسول الله ﷺ بناء الكعبة وكان قبل البعثة بخمس سنين كما ذكرنا عند بناء قريش للكعبة ، وقد ساهم الرسول ﷺ فى بناء الكعبة مع قومه بالجهد والمشورة فهو الذى أشار عليهم فى وضع الحجر الأسود فى مكانه وكادوا يتناحروا..

وتذكر الروايات أن الرسول ﷺ كان يشارك بالعمل والجهد فى بناء الكعبة .

---

[1] رواه أحمد .

[2] رواه البخارى وأحمد والترمزى وصححه النسائى .

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية [1]

كان رسول الله ﷺ يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته فقد قال :" لقد رأيتني في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمني لاكم ما أراه لكمة وجيعه ، ثم قال شُد عليك إزارك قال : فأخذته فشددته علىَ ، ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتي وإزاري على من بين أصحابي "

وهذه القصة شبيهة بما في الصحيحين عند بناء الكعبة حين كان ينقل هو وعمه العباس فإن لم تكنها فهي متقدمة عليها كالتوطئه لها والله أعلم .

فعن جابر بن عبد الله يقول : لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله ﷺ ينقل الحجارة فقال العباس لرسول الله ﷺ : اجعل إزارك على عاتقك من الحجارة ففعل فخر إلى الأرض وطمحت عيناه إلى السماء ثم قام فقال " إزاري فشد عليه إزاره" [2]

وعن ابن عباس عن أبيه : أنه كان ينقل الحجارة إلى البيت حين بنت قريش البيت قال : وأفردت قريش رجلين ، الرجال ينقلون الحجارة ، وكانت النساء تنقل الشيد . قال : فكنت أنا وابن أخي وكنا نحمل على رقابنا وأزرنا تحت الحجارة فإذا غشينا الناس انتزرنا فبينما أنا أمشي ومحمد أمامي قال : فخر وانبطح على وجهه فجئت أسعى والقيت حجري وهو ينظر إلى السماء فقلت ما شأنك ؟ فقام وأخذ إزاري قال :" إني نهيت أن أمشي عريانا " قال : وكنت أكتمها من الناس فخافه أن يقولوا مجنون " [3]

---

[1] ابن كثير البداية والنهاية ج٢ / ٢٩١ .

[2] الحاكم ومسلم

[3] البيهقي

أمنية الرسول ﷺ وبناء الكعبة

ود رسول الله ﷺ كثيرا أن يقوم ببناء الكعبة ويرفع جدرانها ويجعل لها بابين .. ولكن خشى أن تنكره قلوب بعض الناس لحداثة عهدهم بالإسلام وقرب عهدهم من الكفر والجاهلية ..

ذكر بن كثير فى تفسيره : [1]

.. قال عبد الله بن عبيد : وفد الحارث بن الله على عبد الملك بن مروان فى خلافته فقال عبد الملك . ما أظن أبا حبيب (يعنى ابن الزبير) سمع عائشة ما كان يزعم أنه سمعه منها . قال الحارث : بلى أنا سمعته منها . قال : سمعتها تقول ماذا ؟ قال : قالت قال رسول الله ﷺ :" إن قومك إستقصروا من بنيان البيت ولولا حداثة عهدهم بالشرك أعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدى أن يبنوه فهلمى لأريك وزاد عليه الوليد بن عطاء قال النبى ﷺ :" ولجعلت لها بابين موضوعين فى الأرض شرقيا وغربيا وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها .؟ قالت : قلت : لا . قال :" تعززا أن لا يدخلها إلا من أرادوا فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه حتى يرتقى حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط "

قال عبد الملك فقلت للحارث أنت سمعتها تقول هذا ؟ قال نعم قال : فنكت ساعة بعصاد ثم قال : ودت أنى تركت وما تحمل .[2]

---

[1] تفسير ابن كثير م١ /١٨٣ .

[2] رواه مسلم .

مساومة قريش لرسول الله ﷺ عند الكعبة

ذكرا بن كثير فى البداية :

أنه أعترض رسول الله ﷺ وهو يطوف عند باب الكعبة ، الأسود بن عبد المطلب ، والوليد بن المغيرة ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، فقالوا : يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت فى الأمر فأنزل الله فيهم :" قُلْ يا أيُّها الكافرُون " الكافرون / ١

وزاد ابن إسحاق وغيره : عن ابن عباس : ونشترك نحن وأنت فى أمرنا كله فإن كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا قد شاركناك فيه وأخذنا بحظنا منه ، فأنزل الله عز وجل : " قُلْ يا أيُّها الكافرُون " الكافرون / ١

محاورة قريش للرسول ﷺ عند ظهر الكعبة

لقد حاور كفار قريش رسول الله ﷺ كثيرا وما فطنوا ذلك وما تعنتوا فى أسئلتهم إياه إلا على وجه العناد ، لا على وجه طلب الهدى والرشاد . لهذا لم يحاربوا إلى كثير مما طلبوا ولا ما إليه رغبوا لعلم الحق سبحانه أنهم لما عاينوا وشاهدوا إما أرادوا لاستمروا فى طغيانهم يعمهون ولظلوا فى غيهم وضلالهم يترددون .. قال تعالى :" وَمَا مَنَعَنَا أن نُرْسِلَ بالآيَاتِ إلا أنْ كذَّبَ بها الأوَّلون وآتَيْنَا ثَمُود النَّاقَةَ مُبْصِرةً فَظَلَمُوا بِهَا وما نُرْسِلُ بالآيات إلا تخويفا " الإسراء / ٥٩

ومن هذه المحاورات ما حدث عند الكعبة المشرفة : كما ذكر لنا ابن كثير فى البداية والنهاية .

وروى عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال : اجتمع علية من أشراف قريش (وعدد أسماءهم) بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة

فقال بعضهم لبعض ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه ، فبعثوا إليه : إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعا وهو يظن أنه قد بدا لهم في أمره بدء ، وكان حريصا يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم ، فقالوا : يا محمد ، إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك ، وإنا والله لا نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد شتمت الآباء وعبثت الدين ، وسفهت الأحلام ، وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة .

وما بقي من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك فإن كنت جئت بهذا الحديث تطلب مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت تطلب الشرف فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب عليك (وكان يسمون التابع من الجن الرئي) فربما كان ذلك بذلنا لأموالنا في طلب الطب حتى نبرئك منه أو نعذر فيك ؟ فقال رسول الله ﷺ " ما بي ما تقولون ، ما جئتكم بما جئتكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ، فإن تقبلوا مني ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة ، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم " أو كما قال رسول الله ﷺ .

ثم أخذوا في مجادلة الرسول ﷺ ومحاورته وطلبوا منه أن يسأل الله عز وجل لهم أمورا كثيرة .

منها : قل لربك أن يبعث لنا ملكاً يصدقك لما تقول ، ويرجعنا عنك وتسأله فيجعل لنا جناناً وكنوزا وقصوراً من ذهب وفضة ، ويغنيك عما نراك تستغي ..

وأن تتخذ إلى السماء سلما ثم يرتقى منه .. الخ ما ذكروا [1]

الرسول ﷺ ومقابله

وفد نصارى نجران عند الكعبة :

ثم قدم على رسول الله ﷺ عشرون رجلاً وهو بمكة ـ أو قريب من ذلك من النصارى حين ظهر خبره من أرض الحبشة فوجدوه فى المجلس ، فكلموه وسألوه ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة ، فلما فرغوا من مساءلتهم رسول الله ﷺ عما أرادوا دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره فلما قاموا من عنده اعترضهم أبو جهل فى نفر من قريش فقال : خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم فتأتونهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال لكم ما نعلم ركبا أحمق منكم ... " [2]

شهادة أمية بن أبى الصلت الثقفى

للرسول ﷺ عند الكعبة :

روى الحافظ ابن عساكر عن الزهرى أنه قال : لأمية بن أبى الصلت :

ألا رسول لنا منا يخبرنا

ما بعد غايتنا من رأس مجرانا .

---

[1] انظر البداية والنهاية لابن كثير ج٣ / ٩٩ وما بعدها ..

[2] رواه البيهقى والحاكم " انظر البداية والنهاية لابن كثير ج٣ / ١٣٠ .

قال : ثم خرج أمية بن أبى الصلت إلى البحرين وتنبأ رسول الله ﷺ وأقام أمية بالبحرين ثمانى سنين ثم قدم الطائف فقال لهم : ما يقول محمد ابن عبد الله قالوا : يزعم أنه نبى هو الذى كنت تتمنى قال فخرج حتى قدم مكه فلقيه فقال : يا بن عبد المطلب ما هذا الذى تقول ؟

أقول :" إنى رسول الله وأن لا إله إلا الله) قال : أريد أن أكلمك فعدنى غدا قال : فموعدك غدا قال فتحب أن آتيك وحدى أم فى جماعة من أصحابى وتأتينى وحدك أو فى جماعة من أصحابك ؟ فقال ﷺ :" أى ذلك شئت " قال : فإنى آتيك فى جماعة فأت فى جماعة .قال : فلما كان الغد غدا أمية فى جماعة من قريش وغدا رسول الله ﷺ معه نفر من أصحابه حتى جلسوا فى ظل الكعبة .

قال فبرر أمية فخطب ثم سجع ثم أنشد الشعر حتى إذا فرغ الشعر قال : أجبنى يا بن عبد المطلب . فقال رسول الله ﷺ :" بسم الله الرحمن الرحيم . يس والقرآن الحكيم " حتى إذا فرغ منه وثب أمية يجر رجليه قال : فتبعته قريش يقولون : ما تقول يا أمية ؟ قال : أشهد أنه على الحق فقالوا : هل تتبعه ؟ قال : حتى أنظر فى أمره قال : ثم خرج أمية إلى الشام وقدم رسول الله ﷺ المدينة فلما قتل أهل بدر قال أبو الصلت ما تريد ؟ قال أريد محمداً قال : وما تصنع ؟ قال أومن به وألقى إليه مقاليد هذا الأمر . قال : أتدرى من فى القليب ؟ قال : لا : قال : فيه عقبه بن ربيعة وشبه بن ربيعة . وهما أبناء خالك وأمه ربيعة بنت عبد شمس .

قال : فجذع أذنى ناقته وقطع ذنبها ثم وقف على القليب . وأنشد شعراً وكان شاعراً جاهلى ، وقيل أنه كان مستقيما وأنه كان فى أول أمره على الإيمان ثم زاغ عنه وأنه هو الذى أراده الله تعالى بقوله : " وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ " الأعراف / ١٧٥

الفصل الأول
عمر بن الخطاب و الكعبة

هداية عمر ودخوله الإسلام عند الكعبة :

قال ابن اسحاق : وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح المكى عن أصحابه عطاء ومجاهد روى ذلك : أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول : كنت للإسلام مباعداً وكنت صاحب خمر فى الجاهلية أحبها وأشربها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة فخرجت ليلة أريد جلسائى أولئك فلم أجد فيه منهم أحدا فقلت : لو أنى جئت فلانا الخمار لعلى أجد عنده خمرا فأشرب منها ؟ فخرجت فجئته فلم أجده قال : فقلت لو أنى جئت الكعبة فطفت سبعاً أو سبعين . قال فجئت المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلى ، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، وكان مصلاه بين الركنين الأسود واليمانى قال : فقلت حين رأيته : والله لو أنى استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول ؟ فقلت : لئن دنوت منه لأستمع منه لأروعنه . فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشى رويداً ورسول الله ﷺ قائم يصلى يقرأ القرآن ، حتى قمت من قبلته مستقبلاً وما بينى وبينه إلا ثياب الكعبة .

قال : فلما سمعت القرآن وقاله قلبى وبكيت ودخلنى الإسلام ، فلم أزل فى مكانى قائما حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار لبن أبى حسين - وكان مسكنه فى الدار الرقطاء التى كانت بيد معاوية .

قال عمر : فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار ابن أزهر أدركته فلما سمع حسى عرفنى فظن أنى إنما اتبعته لأوذى فنهمنى " زجرنى " ثم قال : ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة ؟ قال : قلت جئت لأومن بالله

وبرسوله وبما جاء من عند الله قال : فحمد الله رسول الله ﷺ ثم قال :" قد هداك الله يا عمر " ثم مسح صدرى ودعا لى بالثبات ثم انصرفت ودخل رسول الله بيته .

قال ابن اسحاق : فالله أعلم أى ذلك كان .[1]

عمر يعلن إسلامه فى الكعبة ويقاتل المشركين

قال ابن إسحاق : وحدثنى نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر : قال : لما أسلم عمر قال : أى قريش أفعل للحديث ؟ فقيل له : جميل بن معمر الجمحى فغدا عليه . قال عبد الله : وغدوت اتبع أثره وانظر ما يفعل - وأنا غلام أعقل كلما رأيت - حتى جاءه فقال له : أعلمت يا جميل أنى اسلمت ودخلت فى دين محمد ﷺ ؟ قال : فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه واتبعه عمر واتبعته أنا حتى قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش . وهم كذب ولكنى قد أسلمت وشهدت ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

وثاروا إليه مما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رأسهم . قال : وتعب فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول افعلوا ما بدا لكم .هذا إسناد جيد قوى [2].

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ج٣ / ١٢٩ .

[2] نفس المرجع السابق ج٣ / ١٣٠ .

عمر يصلى فى الكعبة ويقاتل المشركين

قال ابن إسحاق : ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله وردهم النجاش بما يكرهون " وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرى ما وراء ظهره ، امتنع به أصحاب رسول الله ﷺ ويحمرد حتى غاظوا قريشا ، فكان عبد الله بن مسعود يقول : ما كنا نقدر على أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه .

قلت : وثبت فى صحيح البخارى عن ابن مسعود أنه قال . ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب :

وقال زياد البكائى : حدثنى مسعد بن كدام عن مسعد بن إبراهيم قال . قال ابن مسعود : إن إسلام عمر كان فتحا وإن هجرته كانت نصرا ، وإن إمارته كانت رحمة ولقد كنا وما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم عمر قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه " [1] .

---

[1] نفس المرجع السابق / ١٢٧ .

الفصل الثاني
الرسول ﷺ وتحويل القبلة

وكان رسول الله ﷺ والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس ، ومضى على ذلك ستة عشر شهراً بعدما قدم المدينة ، وكان رسول الله ﷺ يحب يصرف إلى الكعبة ، وكان المسلمون العرب - وقد رعوا بلبان حب الكعبة وتعظيمها ، وامتزج ذلك بلحومهم ودمائهم لا يعدلون بالكعبة بيتاً ، ولا بقبلة إبراهيم وإسماعيل قبلة ، وكانوا يحبون أن يصرف إلى الكعبة ، وكان فى جعل القبلة إلى بيت المقدس محنة للمسلمين ولكنهم قالوا : سمعنا وأطعنا . وقالوا :أمنا به كل من عند ربنا "فلم يكونوا يعرفون إلا الطاعة لرسول الله ﷺ والخضوع لأوامر الله ، وافقت هواهم أم لم توافقها ، واتفقت مع عاداتهم أم لم تتفق . فلما امتحن الله قلوبهم للتقوى واستسلامهم لأمر الله ، صرف رسوله والمسلمين إلى الكعبة يقول القرآن : "

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ - البقرة/ ١٤٣

واتصرف المسلمون إلى الكعبة مطيعين لله ولرسوله ، وصارت قبلة المسلمين إلى يوم القيامة أينما كانوا ولوا وجوههم شطرها [1] .

---

[1] راجع الصحاح الستة ، وتفسير الآيات التى نزلت فى تحويل القبلة فى كتب التفسير

إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي عند الكعبة

ذكر ابن إسحاق : فلما عداوة قريش لرسول الله ﷺ قصة الطفيل بن عمرو الدوسي مرسله : وكان سيداً مطاعاً في دوس وكان قد قدم مكة فاجتمع به أشراف قريش وضرروه من رسول الله ﷺ ونهوه أن يجتمع به أو يسمع كلامه ،

قال : فو الله ما زالوا بي حتى اجتمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا (أي قطنا) فرقا (خوفا) من أن تبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعه . قال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة . قال : فقمت منه قريبا فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله ، قال : فسمعت كلاما حسنا ، قال : فقلت في نفسي : واثكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلته ، وإن كان قبيحا تركته ؟ قال : فمكثت حتى انصرف رسول الله ﷺ إلى بيته دخلت عليه فقلت : يا محمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا - الذي قالوا - قال : فو الله ما برحوا بي يخوفونني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ، ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعت قولاً حسنا فاعرض علي أمرك : قال فعرض علي رسول الله ﷺ الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق ..[1] .

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ج٣ / ١٤٦ .

الفصل الثالث

شعوب وقبائل حاولت تخريب الكعبة

قد تعاقبت على الكعبة المشرفة شعوب وقبائل كثيرة تلك سنة الله فى خلقه (وتلك الأيام نداولها بين الناس) آل عمران / ١٤٠

وقد تعرضت الكعبة للكثير من الأحداث والحوادث المقصود بها تخريبها .. ولكن الله عز وجل حفظها وجعلها حرما آمنا ..

تخريب تبع للكعبة

جاء فى كتاب أخبار مكة عن الإمام الأزرقى أن تبع الأول حاول هدم الكعبة وكان ذلك فى زمن خزاعة التى تلبى فيه أمر الكعبة للمشرفة ولكن أهل مكة قاتلوه أشد القتال هو ومن معه حتى رجع .

وقد ذكر أن التابعين الذين جاءوا بعده حاولوا هدم الكعبة ثلاث مرات أولها : ما ذكرناه : وثانيها : كان فى موسم الحج يعدها .

وكان الثالث : فى زمن قريش وقد حاول هدم الكعبة وهذه المرة جماعة من بنى هزيل ، وقد ذهبوا إلى بنى لحيان وقالوا لهم إن للعرب بيت تعظمه وتذبح له فلو ذهبتم إليه وهدمتموه وجعلتم لكم بيت تحج إليه الناس لكان لكم هذا الشرف العظيم فجمعوا الجمع حتى وصلوا عسفان فقال له أهلها هل تريد سوء بالبيت ؟ قال أريد هدمه فقالوا : انوى له خيراً أن تكسوه وتذبح له ، ففعل سيد بنى لحيان فرفع الله عنهم الظلم فأمر بالهزليين وضرب أعناقهم وصلبهم - لما فعلوه حسداً لقريش على

ولايتهم لبيت الله الحرام ولما وصل الكعبة نحر لها مائة من الإبل كل يوم وقد كسى الكعبة المشرفة [1]

وحكى السهيلى عن ابن عباس وعائشة قالت وكان خويلد (والد خديجة أم المؤمنين زوج رسول الله ﷺ) مات قبل الفجار وهو الذى نازع تبعا حين أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن فقام فى ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع فى منامه ماروعه فنزع عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه " [2] وجاء فى كتاب الروض الأنف للسهيلى : [3]

قال ابن إسحاق : وكان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهى طريقة إلى اليمن ، حتى إذا كان بين عسفان ، وأقج ، أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ، فقالوا له : أيها الملك ، ألا ندلك على بيت مال دائر ، أغفلته الملوك قبلك ، فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ؟ قال : بلى ، قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك ، لما عرفوا أن هلاك من أراده من الملوك وبقى عنده .

فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الحبرين فسألهما عن ذلك ، فقالوا له : ما أراد القوم إلا هلاكك وهلاك جندك . ما نعلم ببيت الله اتخذه فى الأرض لنفسه غيره ، ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن ، وليهلكن من معك جميعا قال : فماذا تأمرانى أن أصنع إذا أنا قدمت عليه ؟ قالا : تصنع عنده ما يصنع أهله : تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق رأسك عنده وتذل له ، حتى تخرج من عنده قال : فما يمنعكما أنتما من ذلك ؟ قالا : أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه

---

[1] أخبار مكة للأزرقى .

[2] البداية والنهاية لابن كثير ح٢ /٣٠٠ .

[3] الروض الأنف للسهيلى ح١ /٣٩ ، ٤٠ .

بالأوثان التى نصبوها حوله ، وبالماء التى يهرقون عنده ، وهم نجس أهل شرك (أو كما قالا له)

فعرف نصحها وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل ، فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام (فيما يذكرون) ينحر لها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأرى فى المنام أن يكسوا البيت فكساه الخصف ثم أرى أن يكسوه أحسن فكساه الملاء والوصائل ، فكان تبع - فيما يزعمون - أول من كسا البيت وأوحى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وألا يقربون دما ولا ميتة ولا مثلاثا " وهى المحايض " وجعل له بابا ومفتاحا ..

وذكر السهيلى :[1]

وقيل : بل أرسلت عليه ريح كنعت منه يديه ورجليه ، وأصابتهم ظلمة شديدة حتى دقت خيلهم ، فسمى ذلك المكان : الدف .

فدعا بالجزاذ والأطباء ، فسألهم عن دائه فها لهم ما رأوا منه ولم يجد عندهم فرجا . فعند ذلك قال له الحبران : لعلك هممت بشىء فى أمر هذا البيت فقال : نعم أردت هدمه . فقالا له : تب إلى الله مما نويت فإنه بيت الله وحرمه ، وأمراه بتعظيم حرمته ففعل فبرىء من دائه وصح من وجعه . وأخلق بهذا الخبر أن يكون صحيحا فإن الله سبحانه يقول :" ومن يُرِدْ فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم " الحج/ ٢٥ أى . ومن يسهم فيه بظلم . والباء فى قوله : بظلم تدل على صحة المضى ، وأن من هم فيه بالظلم (وإن لم يفعل) عذب ، تشديداً فى حقه وتعظيماً لحرمته ، وكما فعل الله بأصحاب الفيل أهلكهم قبل الوصول إليه .

---

[1] الروض الأنف للسهيلى ج١ /٤٠ .

أبرهة وتخريب الكعبة
حرب الفيل

وكانت حادثة الفيل فى أول المحرم من سنة ستة وثمانين وثمانمائة (٦٨٦) من تاريخ ذى القرنيين ، ولأربعين سنة مضت من ملك كسرى أنو شروان سنة ٥٧١ م من الميلاد وفى السنة التى ولد فيها النبى ﷺ فهى من الإرهاصات لنبوته . وكان السبب فى حرب الفيل أن العرب لما سمعوا ما عزم عليه أبرهة من حمل الناس على الحج إلى كنيسته وترك البيت الحرام حزنوا وذهب فتية من العرب لإحراقها فأشعلوا فيها النار وأصابوها وفروا . ويقال : إن رجلا من كنانة ذهب إليها وأحدث فيها خفية وفر ليؤكد أن القليس لا يليق أن تحل محل الكعبة . ويروى أنه : لما بنى أبرهة بيتا يضاهى بيت الله الحرام كما يزعم هو ، ليصرف إليها حج العرب وينصرفوا عن الكعبة فلما لما يأتى إليه أحد بل أن رجلا يقال له الكنانى أتى القليس فقعد فيها قال ابن هشام : يعنى أحدث فيها " الحدث الأصغر " ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا ؟ فقيل له : صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذى تحج العرب إليه بمكة لما سمع قولك " أصرف إليها حج العرب " غضب فجاء فأحدث فيها " أى أنها ليست أهلاً لذلك " .

<u>اللات وأبو رغال :</u>

غضب أبرهة لما أصاب القليس وأقسم ليسيرن إلى البيت الحرام حتى يهدمه ويخربه حجرا حجرا ثم خرج أبرهة فى جيش كبير واستصحب فيلاً له عظيما لم ير مثله ، وكان النجاشى قد بعث به إلى أبرهة ودخل أبرهة الطائف دون مقاومة تذكر ، فمر باللات وهو بيت كانوا يعظمونه نحو تعظيمهم الكعبة فخافت ثقيف أن يهدمه فخرجوا إليه

وقالوا له : ليس هذا هو البيت الذى تريد هدمه وخرج معه أبو رغال يدله على الطريق الموصل إلى بيت الله بمكة فمضى أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمغمس بالقرب من مكة ، فأهلك الله أبا رغال ورجمت العرب بعد ذلك قبره لخيانته وإرشاده عدو الله لهدم بيت الله .

وقد ورد فى شعر جرير :

إذا مات الفرزدق فارجموه & كرجمكم لقبر أبى رغال

<u>عبد المطلب يحاور أبرهة :</u>

ولما نزل أبرهة بالمغمس ، بعث رجلاً يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتى بعير لعبد المطلب بن هاشم كبير قريش وسيدها حينئذ ، فلما وصل الأسود بما ساقه إلى أبرهة بعث من يخبر قريشا أنه لم يأت لحرب وإنما جاء لهدم البيت فقابل من بعثه عبد وأخبره بما قال أبرهة ، فقال عبد المطلب :

ما لنا طاقة بحربه ، وإن البيت بيت الله فإن يمنعه منه فهو حرمه وبيته وإن يخل بينه وبينه ، فما عندنا دفع عنه وانطلق الرجل ومعه عبد المطلب وبعض بنى عبد المطلب حتى أتوا معسكر أبرهة ، ذهب أنيس وقال لأبرهة : أيها الملك هذا عبد المطلب سيد قريش يستأذن عليك وهو صاحب عين مكة فأذن له عليك ، فأذن له وكان عبد المطلب أوسم الناس وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجله وأكبره : ونزل إلى البساط من فوق سريره ، وأجلس عبد المطلب إلى جواره ثم قال لترجمانه : سله عما يريد فقال عبد المطلب : أريد أن يرد الملك على مائتى بعير أصابها لى ، فقال أبرهة لترجمانه قل له : لقد كنت أعجبت بك ولكنى زهدت فيك لكلامك هذا ـ أتكلمنى فى العير وتترك بيتا هو بيتك ودين أبائك ، قد جئت لأهدمه فلا

تكلمني فيه ؟ فقال عبد المطلب : أنا رب الإبل ، وإن للبيت ربا سيمنعه ، فقال أبرهة : ما كان ليمتنع عني ، قال عبد المطلب : أنت وذاك ورد أبرهة الإبل لعبد المطلب الذى أمر قومه بالتفرق والتحرز بأعالى الجبال . وذهب عبد المطلب وأخذ خلفه باب الكعبة . وقام معه نفر من قريش ـ يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، ثم انطلق هو ومن معه إلى شعاب الجبال ينتظرون ما الله فاعل بأبرهة .

سجود الفيل والطير الأبابيل :

وتهيأ أبرهة لدخول مكة وأعد فيله العظيم وجيشه الكبير وسار ببقيه وطغياته فلما وجهوا الفيل إلى مكة سقط منهم إلى الأرض ساجدا فضربوه وأفرطوا فى ضربه فلم يقم ولم يحرك ساكنا فوجهوه إلى اليمن فقام وهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك وكذلك إلى المشرق ووجهوه إلى مكة ثانية فسقط وسجد ، وظل أبرهة يحاول مع الفيل فى إصرار أن يتوجه إلى مكة ألى أن أرسل الله عليه العقاب .

عقاب الله لأبرهة وجنده وحفظ بيته :

فارسل الله تعالى عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان (وهى نوع من الطير) مع كل طائر منها أحجار يحملها : حجر فى منقاره وحجران فى رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحدا إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذى منه جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نقمته :

أين المعز والإله الطالب

والأشرم المغلوب ليس الغالب .

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل وأصيب أبرهة فى جسده ، وخرجوا به معهم يسقط أنملة أنملة : كلما سقطت

أنملة أتبعتها منه ترشح فبجا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون .

وصدق الله فيهم حين قال :" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ " الفيل / ١ - ٥

قال المفسرون بأن الطير كان يحمل الحجارة من سجيل مكتوب على كل حجر اسم صاحبه .

فجعلهم كعصف مأكول أمثال ورق الشجر الذى يتساقط عنها إذا يبس [1]

<u>قريش وتخريب الكعبة :</u>

كانت قريش تطوف بالبيت عراد ، يصفقون ويصفرون ، فكانوا يشبكون أصابعهم ويصفرون فيهن ويصدون المسلمين عن الصلاة وعن الطواف فيطوفون على الشمال (أى على شمال البيت) والطواف على اليمين ، وما ذلك إلا تصدية للمسلمين ، يريدون أن يشغلوا بذلك محمداﷺ عن الصلاة ويمنعوهم عن الطواف بالبيت تخريبا له ..

فأنزل الله عز وجل :" وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ " الأنفال / ٣٥

ذكر القرطبى عن قتادة : المكاء : ضرب بالأيدى ، والتصدية : صياح .

وعلى التفسير ففيه رد على الجهال من الصوفية الذين يرقصون ويصفقون (ويصعقون) [2]

وذلك كله منكر يتنزه عن مثله العقلاء ، ويتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلون عند البيت .[3]

---

[1] انظر فى قصة أبرهة : سيرة ابن هشام ــ الروض الأنف للسهيلى الجامع لأحكام القرطبى " تفسير سورة الفيل "

[2] من ب و ح ر هـ و ز و ك و ى

[3] الجامع لأحكام القرآن ج١ / ٤٠٢ .

ويقول صاحب الظلال :

إنه لا يمنع العذاب عنهم ما يدعونه من أنهم ورثة إبراهيم وسدنه بيت الله الحرام فهذه ليست دعوى لا أساس لها من الواقع . إنهم ليسوا أولياء هذا البيت ولا أصحابه إنهم ليسوا أولياء لهذا البيت وإن كانوا يصلون عنده صلاتهم فما هذه بصلاة وإنما كانت صفيرا بالأفواه وتصفيقا بالأيدى وهرجا ومرجا لا وقار فيه ولا استشعار لحرمة البيت ، ولا خشوع لهيبة الله .

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال :" إنهم كانوا يضعون خدودهم على الأرض ويصفقون ويصفرون " وإن هذا ليخطر بالبال صور العازفين المصفقين الصاخبين الممرغيين خدودهم على الأعتاب والمقامات اليوم فى كثير من البلاد التى يسمونها " بلاد المسلمين " إنها الجاهلية تبرز فى صورة من صورها الكثير بعد ما برزت فى صورتها الواضحة الكبيرة :

صورة ألوهية العبيد فى الأرض ، وحاكميتهم فى حياة الناس .وإذا وقعت هذه فكل صور الجاهلية الأخرى إنما هى تبع لها وفرع فيها [1]

ويذكر أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراه ، أما الرجال فيطوفون عراه ، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعا مفرجا عليها ثم تطوف فيه فقالت أمراة من العرب وهى كذلك تطوف بالبيت .[2]

اليوم يبدو بعضه أو كله

وما بدا منه فلا أحله .

ومن طاف منهم فى ثيابه التى جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره . ومن نتائج العرى فى الطواف :

---

[1] فى ظلال القرآن ج٣ / ١٥٠٦ .

[2] هذه المرأة هى : ضباعة بنت عامر بن صعصعة ثم من بنى سلمة بن قشير .

ومما ذكر من تعريهم في الطواف أن رجلاً وامرأة طافا كذلك ، فانضم الرجل إلى المرأة تلذذا واستمتاعا فلصق عضده بعضدها ، ففزعا عند ذلك وخرجا من المسجد ، وهما ملتصقان ولم يقدر أحد على فك عضده من عضدها حتى قال لهما قائل . توبا مما كان في ضميركما وأخلصا لله التوبة ، ففعلا ، فانحل أحدهما من الأخر. [1]

<u>زيد بن عمرو بن نفيل .. والكعبة</u> :

هو زيد بن عمر بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى القرشى العدوى . وكان الخطاب والد عمر بن الخطاب عمه وأخاه لأمه وذلك لأن عمر بن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب .

وكان زيد بن عمرو قد ترك عبادة الأوثان وفارق دينهم وكان لا يأكل إلا ما ذبح على اسم الله وحده .

وروى عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت : لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهره إلى الكعبة يقول : يا معشر قريش والذى نفس زيد بيده ما أصبح أحد منكم على دين إبراهيم غيرى . ثم قال " اللهم إنى لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكنى لا أعلم ثم يسجد على راحلته وكذا رواه أبو أسامة عن هشام به وزاد : وكان يصلى إلى الكعبة ويقول : إلهى إله إبراهيم ودينى ودين إبراهيم . وكان يحيى الموؤدة ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته لا تقتلها ادفعها إلىّ أكفلها فإذا ترعرعت فإن شئت فخذها وإن شئت فادفعها " [2] .

وقال يونس عن ابن إسحاق حدثنى بعض آل زيد بن عمر وبن نفيل : أن زيداً كان إذا دخل الكعبة قال : لبيك حقا حقا ، تعبداً ورقا ، عذت بما عاذ

---

[1] الروض الأنف للسهيلى والسيرة ج١ / ٢٣٢ .

[2] رواه النسائى .

به إبراهيم وهو قائم إذ قال : إلهى أتقى لك عان راغم ، مهما تجشمنى فإنى جاشم البر أبغى لا أنحال ليس مهجر كمن قال .

وعن ابن أبى مليكة عن حجر بن أبى إهاب قال : رأيت زيد بن عمرو وأنا عندهم بوانة بعد ما رجع من الشام وهو يراقب الشمس فإذا زلت استقبل الكعبة فصلى ركعة سجدتين ثم يقول : هذه قبلة إبراهيم وإسماعيل لا أعبد حجرا ولا أصلى له ولا أكل ما ذبح له ولا أستقسم الازلام وإنما أصلى لهذا البيت حتى أموت وكان يحج فيقف بعرفة وكان يلبى فيقول : لبيك لا شريك لك ولا تدلك ثم يدفع من عرفة ماشيا وهو يقول : لبيك متعبدا مرقوقا .

وقال الواقدى : عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمر بن نفيل يقول : أنا أنتظر نبيا من ولد إسماعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا ارانى ادكه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد أنه نبى ..[1]

<u>بنو أمية والكعبة :</u>

تذكر كتب التاريخ أن الصراع عندما استبد بين عبد الله بن الزبير وبنى أمية بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفى ويزيد بن معاوية وذلك بهدف إخضاع ابن الزبير فما كان من ابن الزبير إلا أنه دخل الحرم ليحتمى به وما كان من يزيد ألا أنه رمى الكعبة بالمنجانيق وبمنات القذائف .. حتى احترقت الكعبة وتصدعت جدرانها ولكن لم يكتب لبنى أمية النصر مما كان منهم ألا أنهم عادوا بهزيمتهم وعادوا إلى بلاد الشام ولكن المسلمين أخذوا يبنون الكعبة وما وصل إليه حال المسلمين من انقسام وما حدث للكعبة المشرفة ..

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ج٢ / ٢٤٢ وما بعدها .

وبعد أن انتهى هذا الصراع أعاد ابن الزبير بناء الكعبة كما ذكرنا من قبل ولم يمضى عشر سنوات بعد هذا الصراع وحاصر بنو أمية مكة بقيادة الحجاج بن يوسف وقتلوا عبد الله بن الزبير وصلبوه على أبوابها ..

القرامطة والكعبة :

يذكر التاريخ أن القرامطة قد أغاروا على الكعبة عام ٣١٧ هـ وانهم جردوها مما بداخلها من الجواهر وأخذوا كل ما بها من صفائح الذهب ونزعوا ما بها من ستائر واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه وذهبوا به إلى قرية " هجر " بدولة البحرين لأنهم كانوا قد بنو بيتا هناك .. بناه أبو ظاهر القرمطى بقريته يريد أن يصرف الناس عن الكعبة إليه كما فعل أبرهة من قبل لينال شرف الحج لكنه فشل وأعيد الحجر بعدها الى الكعبة المشرفة .

الصليبيون والكعبة :

تذكر كتب التاريخ أن الصليبيين حاولوا تخريب الكعبة فى زمن السلطان نور الدين وكان ذلك فى منتصف القرن السادس الهجرى وذلك بأنهم حاولوا دخول المدينة المنورة فى موسم الحج فى زى حجاج مغاربة وذلك لسرقة جسد رسول الله ﷺ ولما بلغ ذلك الناس كانوا بين مصدق ومكذب وزهل الناس ولكن لما بلغ السلطان نور الدين سيطر عليهم وضرب رقابهم وحفر السلطان نور الدين خندق حول حجر رسول الله ﷺ حتى انه بلغ منابع الماء ثم صب الرصاص حتى صار سورا عظيما لا يستطيع أحد أن يمر من خلاله وسيطر على الأمر كله قبل أن يصلوا إلى الكعبة المشرفة لتخريبها وكانوا قد اعتزموا ذلك ..

الكعبة والمسيحين " المهدى والدجال " :

قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : ذكر النبى ﷺ يوما بين ظهرانى الناس المسيح الدجال فقال :" إن الله ليس بأعور ألا أن المسيح

الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه طافية ، وأراني الليلة عند الكعبة في المنام فإذا رجل أدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال تضرب لحيته بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف بالبيت فقلت : من هذا ؟ فقالوا : المسيح ابن مريم رأيت رجلا وراءه جعد قطط [1] أعور عين اليمنى ، كأشبه من رأيت بابن قطن واضعا يده على منكبي رجل يطوف بالبيت فقلت من هذا ؟ فقالوا : المسيح الدجال " [2]

قال الزهري : وابن قطن رجل من خزاعة هلك في الجاهلية .

فبين صلوات الله وسلامه عليه صفة المسيحين : مسيح الهدى ، ومسيح الضلالة ، ليعرف هذا إذا انزل فيؤمن به المؤمنون ويعرف الآخر فيحذره الموحدون . [3]

ذو القرنين يطوف الكعبة :

ذكر الله عز وجل ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغارب وملك الأقاليم وقهر أهلها وسار فيهم بالمعدلة التامة .. واختلفوا فيه على أنه نبي أو رسول أو ملك والصحيح أنه كان ملكا من الملوك العادلين ..

وقد ذكر الأزرقي وغيره أن ذا القرنين أسلم على يدى إبراهيم الخليل وطاف معه بالكعبة المكرمة هو وإسماعيل عليهما السلام .

وروى عن عبيد بن عمير وابنه عبد الله وغيرهما أن ذا القرنين حج ماشيا وأن إبراهيم لما سمع بقدومه تلقاه ودعا له ورضاه وأن الله سخر لذى القرنين السحاب يحمله حيث أراد . والله أعلم . [1]

---

[1] جعد قطط : بليغ الشح .

[2] رواه مسلم .

[3] البداية والنهاية ج٢ /٩٩ ، ١٠٠ .

الفصل الرابع
هدم الكعبة في أخر الزمان ورفعها إلى السماء

إذا جاء أخر الزمان وكان شرار الخلق واقترب موعد الساعة فإن الكعبة سوف تهدم وترفع إلى السماء كما جاء ذلك في أخبار كثيرة .

روى الشيباني : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :" يخرب الكعبة رجل يقال له " ذو السويقتين " من الحبشة ١ .

وقد روى عن ابن عباس عن النبي ﷺ " كأني به أسود أفجح يقلعها حجراً حجراً " (الأفجع هو الناقد بين الفخذين) .

وقد ذكر حذيفة في حديثه الذي رواه عن رسول الله ﷺ :" كأني بحبشي أفجح الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن ، وأصحابه ينقضونها حجراً حجراً ويتناولها حتى يرموا بها إلى البحر " يعني الكعبة " ٢.

<u>وذكر ابن الجوزي :</u>

وهو حديث فيه طول تذكر فيه : عن علي بن أبي طالب : استكثر وامن الطواف بهذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه ، فكأني برجل من الحبشة أصعل أجمع أحمش الساقين قاعد عليهما وهي تهدم "

وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يبايع الرجل بين الركن والمقام ، وأول من يستحل هذا البيت أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تجيء الحبشة فيخربونه خراب لا يعمر بعده أبداً وهم الذين يستخرجون كنزه . وقد ذكر الغزالي في كتاب مناسك الحج :

١- أخرجه البخاري (٣/٤٦٠) ومسلم (١٨ / ٣٥)

٢- البداية والنهاية ج٢ / ١٠٥

ويقال : لا تغرب الشمس يوما إلا ويطوف بهذا البيت رجل من الأبدال ولا يطلع الفجر من ليلة إلا وطاف به ولحد من الأوثان وإذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الأرض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة ليس فيها أثر وهذا إذا أتى عليها سبع سنين لم يحجها أحد ثم يرفع القرآن من المصاحف فينصفح الناس فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة واحدة ثم ترجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ، ثم يخرج الدجال وينزل عيسى بن مريم عليه السلام .

ويروى عن رسول الله ﷺ :" استكثروا من الطواف بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة " .

الفصل الخامس
فتح مكة والكعبة المشرفة

لما أمر الله في ترسيخ هذا الدين وتربية المسلمين وامتحن الله قلوبهم للتقوى وازدادت قريش ظلما وعدوانا وجحودا للحق وصدا عن سبيل الله ، ومحاربة الإسلام وأهله أراد الله أن يدخل رسوله والمسلمون مكة فاتحين غالبين ويطهروا الكعبة من الرجس ومن الأوثان وقول الزور ويعيدوا مكة إلى مكانتها الأولى فتكون مثابة للناس وأمنا ، ويجعلون البيت كما كان مبارك وهدى للعالمين .

وقد هيأ الله عز وجل للرسول ﷺ وصحبه ذلك ولما دخل مكة فاتحا منتصرا ظافرا قد حدثت أمور ترتبط ارتباطا وثيقا بالكعبة المشرفة نذكر منها :

<u>من دخل الكعبة فهو آمن :</u>

ﷺ في الأمن والعفو حتى أصبح أهل مكة لا يهلك منهم إلا من زهد في السلامة وكره الحياة فقال :" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن " .[1]

وقد روى البيهقي .. عن ابن عباس قال : جاء العباس بأبي سفيان إلى رسول الله ﷺ قال : فذكر القصة إلا أنه ذكر أنه أسلم ليلته قبل أن يصبح بين يدي رسول الله ﷺ وأنه لما قال له رسول الله ﷺ : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال أبو سفيان وما تسع داري ؟ فقال :" ومن دخل الكعبة فهو آمن " قال : وما تسع الكعبة ؟ فقال :" ومن دخل المسجد

---

[1] هشام ٢ / ٤٠٣ والرواية في البخاري مختصرة .

فهو آمن " قال : وما يسع المسجد ؟ فقال : من أغلق عليه بابه فهو آمن " فقال أبو سفيان هذه واسعة . [1]

النبي يطهر الكعبة من الصور

قال ابن هشام : وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم ، ورأى إبراهيم مصورا في سورة الأزلام يستقسم بها فقال :" قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام ما شأن إبراهيم والأزلام ؟ " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ " آل عمران / ٦٧

ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست .

وعن أسامة قال : رأى النبي ﷺ صورا في الكعبة فكنت آتيه بماء في الدلو يضرب بها تلك الصور

وروى عنه أيضا قال : دخلت على رسول الله ﷺ في الكعبة ورأى صورا قال فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول : قاتل الله قوما يصورون مالا يخلقون "

وعن جابر قال : كان في الكعبة صور فأمر رسول الله ﷺ أن يمحوها فبل عمر ثوباً ومحاها به . فدخلها رسول الله ﷺ وما فيها منها شيء .[2]

---

[1] رواه البيقي : انظر البداية والنهاية ج٤ /٢٨٤ /٢٨٥ .

[2] رواه أحمد .

ويطهر الكعبة من الأصنام

وطهر الرسول ﷺ الكعبة من الأصنام يوم الفتح عن ابن مسعود قال : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة صنم ، فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول :" جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد " [1]

وعن عبد الله بن عباس عن أبيه قال : دخل رسول الله ﷺ يوم الفتح مكة وعلى الكعبة ثلثمائة صنم فأخذ قضيبه فجعل يهوى إلى الصنم وهو يهوى حتى مر عليها كلها " [2]

وقال ابن هشام : حدثنى من أثق به أهل الرواية فى إسناد له عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس أنه قال : دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول الكعبة أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبى ﷺ يشير بقضيب فى يده إلى الأصنام ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " فما أشار إلى صنم منها فى وجهه إلا وقع لقفاه ، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم إلا وقع فقال تميم بن أسد الخزامى "

وفى الأصنام معتبر وعلم

لمن يرجوا الثواب أو العقابا .

وعن أبى هريرة فى حديث فتح مكة قال : وأقبل رسول الله ﷺ حتى أقبل على الحجر فاستلمه وطاف بالبيت وأتى إلى صنم إلى جنب البيت (كانوا يعبدونه) وفى يد رسول الله ﷺ قوس وهو آخذ بسيتها فلما تأتى على الصنم فجعل يطعن فى عينه ويقول "

---

[1] رواه البخارى ومسلم .

[2] رواه البيهقى .

جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا " فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت فرفع يديه وجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو " [1]

وحطم الأصنام التي في القبائل

حطم الرسولﷺ الأصنام التي حول الكعبة بل وفي مكة كلها وخارجها حيث بعث سرايا إلى الأوثان التي كانت حول الكعبة فكسرت كلها ، منها " اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ونادى مناديه بمكة .

" من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره وبعث رجالاً من أصحابه إلى القبائل فهدموا أصنامها " [2]

قال جرير : كان بيت في الجاهلية يقال له :" ذو الخلصة " الكعبة اليمانية .

" والكعبة الشامية " فقال لي النبي ﷺ : ألا تريحني من " ذي الخلصة " ؟ يقول جابر : فنفرت في مائة وخمسين راكبا من أحمس ،" وكانوا أصحاب خيل " فكسرناها وقتلنا ما وجدنا عنده ، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فدعا لنا ولأحمس .[3]

---

[1] رواه مسلم .

[2] راجع التفصيل زاد المعاد ١/ ٤٢٦ .

[3] البخاري .

"يوم الفتح" يوم نعظم وتكسى فيه الكعبة

ودخل رسول الله ﷺ مكة وهو واضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح إن ذقنه ليكاد يمس واسطة الرحل ودخل وهو يقرأ سورة الفتح [1] " وعن معاوية بن قرة رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع "[2]

ولما مر سعد بن عبادة بأبي سفيان في كتيبة الأنصار قال له : اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة ، اليوم أذل الله قريشاً فلما حاذاه رسول الله ﷺ قال ألم تسمع ما قال سعد ؟ قال : وما قال ؟ قال : كذا كذا . فاستنكر رسول الله ﷺ فقال سعد " بل اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشاً ويعظم الله الكعبة "[3]

وفي رواية أخرى .. فقال رسول الله ﷺ :" كذب سعد بل هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة "[4]

<u>مقال مؤذن فوق الكعبة :</u>

وقال ابن اسحاق : حدثني والذي حدثني بعض آل جبير أن رسول الله ﷺ لما دخل مكة فاتحاً أمر بلالاً فعلا على الكعبة على ظهرها فأذن عليها بالصلاة فقال بعض بني سعيد بن العاص : لقد أكرم الله سعيداً إذ قبضته أن يسمع هذا الأسود على ظهر الكعبة " وقال عبد الرازق عن معمر عن أيوب قال : قال ابن أبي مليكة : أمر رسول الله ﷺ بلالاً فأذن يوم الفتح

---

[1] السيرة النبوية لابن كثير ج٢ / ٥٥٤ .

[2] رواه البخاري .

[3] رواه الأموي في المغازي (فتح الباري ج٨/ ٢٧ .

[4] البداية والنهاية لابن كثير ٤ /٢٨٤ .

فوق الكعبة فقال رجل من قريش للحارث بن هشام : ألا ترى إلى هذا العبد أين صعد ؟ فقال : دعه فإن يكن الله يكرهه فسيغيره "

وروى أن رسول الله ﷺ أمر بلال عام الفتح فأذن على الكعبة ليغيظ به المشركين " [1]

تحوط الرسول لحادث اغتيال عند الكعبة :

ورغم عفو الرسول ﷺ وصفحه عن أهل مكة إلا أنه لا يزال الحقد والغل في صدور البعض تجاهه .. فقد هم فضالة بن عمير أن يقتل رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت فلما دنا منه قال له : أى فضاله ، قال : نعم يا رسول الله ، فقال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء كنت أذكر الله ، فضحك النبى ﷺ ، ثم قال استغفر الله ، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه ، وكان فضاله يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلى منه . قال فضاله : فرجعت إلى أهلى فمررت بامرأه كنت أتحدث إليها قالت : هلم إلى الحديث قال : يأبى الله عليك والإسلام .[2]

أى رفض الحديث معها فقد هداه الله عز وجل لنور الإسلام .

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ج٤ / ٢٩٦ .

[2] سيرة ابن هشام ق ٢/ ٤١٧ ، وزاد المعاد ج١ / ٤٢٦ .

الفصل السادس
إهدار دم من ارتد وقتله في الكعبة

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية : في فتح مكة عن ابن إسحاق قال :
وقد كان رسول الله ﷺ عهد إلى أمرائه ألا يقاتلوا إلا من قاتلهم غير أنه أهدر دم نفر سماهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة .
وهم عبد الله بن سعيد بن أبي مسرح . كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد . فلما دخل رسول الله ﷺ مكة وقد أهدر دمه فر إلى عثمان وكان أخاه في الرضاعة ، فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله ﷺ : " أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رأني قد صمت فيقتله "
فقالوا يا رسول الله هلا أو مأت إلينا ؟ . فقال :" إن النبي لا يقتل بالإشارة "
وفي رواية :" إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين "
قال ابن هشام وقد حسن إسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله ثم ولاه عثمان .. ويقول ابن كثير :
ويقال إن اسمه عبد العزى بن خطل ويحتمل أنه كان كذلك ثم لما أسلم سمى عبد الله ولما أسلم بعثه رسول الله ﷺ مصدقا وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولى له فغضب عليه غضبة فقتله ثم ارتد مشركا وكان له قينتان .. فكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ والمسلمين فلهذا أهدر دمه ودم قينته فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة اشترك في قتله أبو برزه الأسلمي وسعيد بن حريث المخزومي وقتلت إحدى قينته واستؤ من للأخرى " [1]

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ج٤ / ٢٩٠ .

قد ذكرنا أن تبع قد جعل للكعبة بابا وجعل له مفتاحا .. ومنذ ذلك اليوم والكعبة له سدنة يحملون مفاتيحها .. وقد أمر الإسلام هذا الأمر إلى يومنا هذا .

فيروى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أعلا مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ فى المسجد فأمر أن يؤتى بمفتاح الكعبة فدخل ومعه أسامه بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة فمكث فيه نهاراً طويلاً ثم خرج فاستبق الناس فكان عبد الله بن عمر أول من دخل فوجد بلالاً وراء الباب قائما فسأله أين رسول الله ﷺ فأشار له إلى المكان الذى صلى فيه قال عبد الله (ونسيت أن أسأله كم صلى من مسجده) [1]

وقال ابن إسحاق : روى عن صفية بنت شيبه أن رسول الله ﷺ لما نزل بمكة وطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد أستكف [2] له الناس فى المسجد ..

قال محمد بن إسحاق :

فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو موضوع تحت قدمى هاتين إلا سدنة البيت وسقايه الحاج .. ثم قال : يا معشر قريش إن الله قد أذهب

---

[1] رواه البخارى واحمد .

[2] إستوصع له الناس

عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية " يا أيها الناسُ إنا خلقناكمْ منْ ذكر وأنثى" الحجرات/١٣
ثم قال : يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل بكم ؟ قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال :" اذهبوا فأنتم الطلقاء . ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال : يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك ؟ فقال رسول الله ﷺ :" أين عثمان بن طلحة ؟ فدعي له فقال : هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء " [1]

---

[1] البداية والنهاية لابن كثير ج٤ / ٢٩٣ .

الفصل السابع
مقدسات حول الكعبة

وتختص الكعبة بأنها المكان المقدس الذى يوجد حوله عدد من المُقدسات ذات الشهرة الواسعة والأهمية البالغة فى إقامة الشعائر وبخاصة فريضة الحج .. وهى ١- الحجر الأسود :

والحجر الأسود حجر بيضى الشكل لونه أسود ضارب للحمرة وبه نقط حمراء وتعاريج صفراء وقطره حوالى ٣٠ سم ويحيط به إطار من الفضة عرضه ١٠ سم وسبب إحاطته بهذا الإطار أنه قد كسر فى زمن الإعتداء على الكعبة بالمنجانيق فى العصر الأموى كما ذكرنا عند مرات البناء " بناء عبد الله بن الزبير " ..

فضل الحجر الأسود

وهو أحد الركنين (الركن اليمانى والركن الأسود) وفضله عظيم فمسه يكفر الخطايا والذنوب : يبين لنا هذا ما رواه الإمام أحمد بن حنبل بسند حسن عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال :" إن مسح الركن اليمانى والركن الأسود يحط الخطايا حطا " [1]

ومما رواه الإمام أحمد بسنده عن عبد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أباه يقول لابن عمر مالى لا أراك تستلم إلا هذين الركنين الحجر الأسود والركن اليمانى فقال ابن عمر رضى الله عنهما : إن أفعل ذلك فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن استلامها يحط الخطايا قال : وسمعته يقول : من

---

[1] الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد ابن حنبل ج

طاف إسبوعا يحصيه وصلى ركعتين كان له كعدل رقبة : قال وسمعته يقول :

ما رفع رجل قدما ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات " [1]

وورد فى فضل الحجر الأسود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : فى الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصران ولسان ينطق به ، يشهد على كل من استلمه بحق "

وروى الطبرانى فى الكبير ولفظة : يبعث الله الحجر الأسود والركن اليمانى يوم القيامة ولهما عينان ، ولسانان وشفتان يشهدان لمن استلمهما بالوفاء " [2]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : أشهدوا هذا الحجر خيراً فإنه يوم القيامة شافع يشفع له لسانا وشفتان . يشهد لمن استلمه " [3]

عند الحجر الأسود تسكب العبرات

وللحجر الأسود طقوس ومشاعر خاصة به جعلت رسول الله ﷺ يبكى بكاء شديداً وكذلك عملاق الإسلام عمر ..

فعن ابن عمر رضى الله عنهما : قال استقبل رسول الله ﷺ الحجر ، ثم وضع شفتيه عليه يبكى طويلاً ، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب يبكى فقال يا عمر : ها هنا تكسب العبرات [1] (أى تسيل الدموع من خشية الله)

---

[1] نفس المرجع السابق .

[2] الترغيب والترهيب للمنذرى وأشار إليه بالضعف

[3] رواه الطبراني فى الأوسط ، ورواته ثقات (والتعب والترهيب ج

تقبيله أو استلامه أو الإشارة إليه

ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار قال فى الفتح ولهذا قال الجمور أن السنة أن يستلم الركن ويقبل يده فإن لم يستطع أن يستلمه بيده استلمه بشىء فى يده وقبل ذلك الشىء فإن لم يستطع أشار إليه واكتفى بذلك .[2]

ويقول : يستحب له أن يقبل الحجر إن استطاع ذلك ولا يزاحم عليه . فعن عمر أنه كان يقبل الحجر ويقول : إنى لأعلم إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك " [3]

وعن عمر أن النبى ﷺ قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وهلل وكبر " [4]

الحجر الأسود نزل من الجنة

ذكر القرطبى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه : أن الله تعالى لما أمر إبراهيم بعمارة البيت خرج من الشام ومعه ابنه إسماعيل وأمه هاجر وبعث معه السكينة [5] لها لسان تتكلم به يغدو معها إبراهيم إذا غدت ويروح معها إذا راحت ، حتى انتهت به إلى مكة ، فقالت لإبراهيم : أين على موضعى الأساس ، فرفع البيت هو وإسماعيل حتى انتهى إلى موضع الركن فقال لابنه : يا بنى ايتنى حجراً أجعله علماً للناس ، فجاءه بحجر

---

[2] رواه ابن ماجه وابن خزيمة فى صحيحة والحاكم وصححه ومن طريق البيهقى ..

[3] نيل الأوطار للشوكانى ج

[4] رواه الجماعة

[5] رواه أحمد .

[6] السكينة (بفتح فكسر) : ريح هفوف أى مربعة الهبوب .

فلم يرضه ، وقال : ابغني غيره ، فذهب يلتمس فجاءه وقد أتى بالركن فوضعه ، فقال : يا أبة ، من جاءك بهذا الحجر ؟ فقال : من لم يكلني إليك وروى : يا إبراهيم يا خليل الرحمن ، إن لك عندي وديعة فخذها فإذا هو بحجر أبيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة فلما رفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت جاءت سحابة مربعة فيها رأس فنادت أن أرفعا علي تربيعي فهذا بناء إبراهيم عليه السلام . [1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم " [2]

ورواد الطبراني في الأوسط والكبير بإسناد حسن ، ولفظه قال : الحجر الأسود من جدارة الجنة ، وما في الأرض من الجنة غيره وكان أبيض كالمها ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا برأ .

(رجس الجاهلية) : الرجس : الأمر القبيح المستقذر وقد يعبر به عن الحرام .

الملتزم

والجزء الذي بين ركن الحجر الأسود والباب يسمى " الملتزم " وهو مكان ملتزم من يطوف بالبيت أن يبدأ منه طوافه .

ويستحب الدعاء عند الملتزم فيعد أن يطوف بالبيت ويصلي ركعتين في مقام إبراهيم يتوجه إلى الملتزم ويضع وجهه وصدره عليه وذراعيه ممدودتان متعلقان بأستار الكعبة سائلاً المولى عز وجل لنفسه ولغيره .

---

[1] الجامع لأحكام القرآن ج٢ / ١٢٢ .

[2] رواه الترمذي وقال حسن صحيح ولين جرعة إلا أنه قال : أشد بياضاً من اللبن .

فقد روى عن ابن عباس : أنه كان يلزم ما بين الركن والباب وكان يقول : ما بين الركن والباب يدعو الملتزم ، لا يلزم ما بينهما أحد يسأل الله شيئاً إلا أعطاه الله إياه . [1]

وروى عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه عن جده قال :" رأيت رسول الله ﷺ يلزق وجه وصدره بالملتزم . . وقيل إن الحطيم هو الملتزم .

ويرى البخارى أن الحطيم الحجر نفسه وأحتج إليه بحديث الإسراء فقال : تبينا أنا نائم فى الحطيم ، وربما قال فى الحجر . [2]

الركن اليمانى

قال فى الروض : وأما الركن اليمانى فسمى باليمانى (فيما ذكر القتبى) لأن رجلاً من اليمن بناه اسمه أبى بن سالم ، وأنشد :

لنا الركن من البيت الحرام وراثه

بقية ما أ بقى أبى بن سالم .

وهو ركن الكعبة الواقع عن يمين الحجر الأسود ويسميان معاً باليمانيين.

وقد ورد عن ابن عمر قال لم ار النبى ﷺ يمس من الأركان إلا اليمانيين "[3]

وقال الشوكانى فى نيل الأوطار :

وإنما اقتصر ﷺ على استلام اليمانيين لما ثبت فى الصحيحين من قول ابن عمر أنهما على قواعد إبراهيم دون الشاميين ولهذا كان ابن الزبير بعد عمارته للكعبة على قواعد إبراهيم يستلم الأركان لما روى ذلك عنه

---

[1] رواه البيهقى .

[2] فقه السنة م١ / ٥٩٨ .

[3] رواه الجماعة إلا الترمذى .

الازرقى فى كتاب اخبار مكه . فعلى هذا يكون للركن الاول من الاركان الأربعة فضيلتان كونه الحجر الأسود وكونه على قواعد إبراهيم .
وللثانى والثانية فقط وليس للأخريين أعنى الشاميين شىء منهما فلذلك يقبل الأول ويستلم الثانى فقط ولا يقبل الآخران ولا يستلمان على رأى الجمهور .

فضل الركن اليمانى

روى عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال :" إن مسح الركن اليمانى والركن الأسود يحط الخطايا حطا "[1]
وعنه أيضا أن النبى ﷺ كان لا يدع أن يستلم الحجر والركن اليمانى فى كل طوافه "[2]
وعن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ
" يقبل الركن اليمانى ويضع خده عليه "[3]
وعنه أيضا قال : كان النبى ﷺ : " إذا استلم الركن اليمانى قبله "[4] وكفى من قبله أو استلمه فخرا أن يفعل ذلك بعد رسول الله ﷺ فقد وضع خده الشريفة عليه وقبله واستلمه ..

---

[1] نيل الأوطار للشوكانى ج٥ / ٤٢ .
[2] رواه أحمد والنسائى .
[3] رواه أحمد وأبو داود .
[4] رواه الدار قطنى .
[5] رواه البخارى فى تاريخه .

الركنيين الشاميين

الركن الشامى والعراقى . وهما ركنا الكعبة من ناحية الشام بجوار حجر إسماعيل والحطيم وهما كما تقول الروايات الصحيحة أنهما على قواعد إبراهيم فكما ذكرنا أنهما لا يستلمان . ولما وسع ابن الزبير الكعبة سبعة أذرع على قواعد إبراهيم كان يستلم الأركان الأربعة كلها . كما روى الأزرقى فى كتاب أخبار مكة .

جواز استلامهما

وبجوز استلام الركنيين للشاميين لما روى عن ابن المنذر وغيره استلام الأركان جميعا وقد ورد ذلك عن جابر وأنس والحسن والحسين من الصحابة وعن سويد بن غفلة من التابعين .

وقد أخرج البخارى ومسلم أن عبيد بن جريج قال لابن عمر رأيتك تصنع أربعا لم أر أحدا من أصحابك يصنعها فذكر منها ورأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين . قال الشوكانى .

وفيه دليل على أن الذين رآهم عبيد كانوا لا يقتصرون فى الاستلام على الركنيين اليمانيين . [1]

وذكر ابن رشد فى بداية المجتهد :

واصبح من رأى استلام جميعها : أى الأركان الأربعة " بما روى عن جابر قال : كنا نرى إذا طفنا أن نستلم الأركان كلها . [2]

---

[1] نيل الوطار للشوكانى جـ٥ / ٤٣ .

[2] بداية المجتهد لابن رشد جـ١ / ٤١٧ ، ١٤٨ .

وهو الحجر الذى قام عليه إبراهيم حين ارتفع بناء الكعبة وهو الآن فى جوار الكعبة الذى به بابها وهو موضوع داخل قفص زجاجى . وترتبط برفع قواعد الكعبة المشرفة قضية مهمة هى ان إبراهيم لم يكتف بالارتفاع الذى كان يمكن أن يحققه طبقا لمتناول يده ، بل أراد أن يزيد فى الارتفاع بالحوائط ، فاستعمل حجرا يقف عليه ليجعل البناء أكثر شموخا ، فجعل الله سبحانه وتعالى من حرص إبراهيم على مزيد من الطاعة آية يدل على مزيد من الإخلاص والولاء وجاء فى ذلك قوله تعلى :" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ " آل عمران / ٩٦ - ٩٧

ارتباط الأمن بمقام إبراهيم

وبعد أن استقر البيت على هذا النحو بفضل الله تعالى فجعله مثابة للناس وأمنا ، أى مكانا ينال زائرة الثواب ، ويلجأ له الخائف فيجد الأمن والأمان .

والسر فى ارتباط الأمن باتخاذ مقام إبراهيم مصلى فى قوله تعالى : " وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى " البقرة / ١٢٥

هو أن مقام إبراهيم ، أى مكان قيامه قرب مكان بناء البيت كان قاعدة الانطلاق إلى البناء ففيه الحجر الذى ارتفع عليه إبراهيم " عليه السلام " حين ضعف من رفع الحجارة التى كان ولده إسماعيل بناء له إياها فى بناء البيت وهذا المقام الذى فيه الحجر الآن كان

بيت إبراهيم (عليه السلام) وكان ينقل إليه هذا الحجر بعد الفراغ من العمل والأمر بالصلاة فى مقام إبراهيم وإن كان للاستحباب إلا انه يؤكد

الارتباط القائم بين جعل البيت الحرام مثابة للناس وأمنا وبين اتخاذ مقام إبراهيم مصلى ، لتتذكر جهود إبراهيم في البناء وتعظيم البيت واتخاذه مكانا للإثابة والأمن والاستقرار فيه ، والبعد عن الإيذاء والعصيان في هذا المكان ، لذا جعلت السيئة به بمائة ألف سيئة لقوله تعالى :" ومَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " الحج / ٢٥

الصلاة في مقام إبراهيم وفضلها

حثنا الله عز وجل على الصلاة خلف مقام إبراهيم تذكرا لولاء إبراهيم لربه

" وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى " البقرة / ١٢٥

والصلاة خلف مقام إبراهيم مندوبة وليست واجبة ، ولهذا قال الفقهاء والصلاة في مقام إبراهيم إنما هي أمنية عمر بن الخطاب ﷺ ووافقه الله عز وجل فروى عن أنس بن مالك قال ، قال عمر : وافقت ربي في أربع ، قلت يا رسول الله : لو صليت خلف المقام ؟ فنزلت هذه الآية " وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى " البقرة / ١٢٥

وقد صلى الرسول ﷺ في مقام إبراهيم كما روى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ " واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " فصلى ركعتين فقرأ فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثم عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج إلى الصفا " [1]

---

[1] سنن النسائي ح٥ / ٢٣٦ .

مقام إبراهيم يا قوته من الجنة

عن عبد الله عمرو رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو مسند ظهره إلى الكعبة يقول : الركن والمقام يا قوتتان من يواقيت الجنة ولولا أن الله تعالى طمس نورهما لا ضاءتا بين المشرق والمغرب "[1] وفى رواية للبيهقى قال : إن الركن والمقام من يا قوت الجنة ولولا ما مسه من خطايا بنى أدم لأخفاء ما بين والمشرق والمغرب وما مسهما من ذى عاهة ولا سقيم إلا شفى "[2]

مقام إبراهيم وآل سعود

وفى إطار إهتمام آل سعود بالمسجد الحرام والكعبة يتبين لنا أهمية إنجاز اخر فى تسهيل الطواف والصلاة ، فقد كانت مقصورة مقام إبراهيم (٦×٣) أمتار (١٨) بينما لا يزيد حجم المقام نفسه عن (٤٠ ×٤٠) سم فقد بحث المجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى موضوع إزالة البناء والزوائد المقامة فوق المقام وخلص إلى أن معظم الزحام نشأ عن وجود الزوائد التى لا ضرورة لبقائها ، وأن رفع هذه الزوائد يزيل عن الطائفين والقائمين والركع السجود كثيراً من الضيق والحرج والمشقة .

واقترحت رابطة العالم الإسلامى فى مذكرة وقعتها لجلالة الملك فيصل يرحمه الله ، بتاريخ ١٣٨٤/١٢/٢٧هـ (١٩٦٤م) ورقم ١٩٨٥ ، إزالة تلك الزوائد وأن يجعل على مقام إبراهيم صندوق من البللور السميك القوى على قدر الحاجة فقط ويكون مدوراً وبارتفاع مناسب لئلا يتعثر به

---

١ - رواه الحاكم وابن حبان فى صحيحه (الترغيب والترهيب للمنذرى ج٢ / ١٣٤)

٢ - نفس المصدر

الطائفون وبهذا تحصل التوسعة لهذا الجزء من المطاف ويزول كثير من الضيق والحرج كما يتسنى للكثير رؤية مقام إبراهيم عليه السلام عند رفع القواعد من البيت وينتفى ما تظنه العامة من أن بداخلى المبنى الموجود حالياً قبراً لإبراهيم عليه السلام .

وبالفعل صنع غطاء المقام من زجاج الكريستال الثمين مع حاجز حديدى وقاعدة رخامية أبعادها مجتمعة (١٨×٨٣٠) سم ، وبهذا توفرت مساحة عرضها خمسة أمتار تقريباً فزادت فى عرض المطاف ، وكان لها أثر ملموس فى تخفيف الزحام حول الكعبة المشرفة . وقد بلغ قطر الغطاء الزجاجى (٨٠سم) وسماكته (٢٠) سم وارتفاعه (١٠٠) سم وأقيم على قاعدة نحاسية ارتفاعها (٧٥)سم أما وزن الغطاء فهو (١٧٠٠) كيلو جرام ، منها (٦٠٠) كيلو جرام وزن القاعدة النحاسية ، وأما القاعدة الرخامية فقد صنعت من الرخام المحلى الممتاز ، وصبت بداخلها قاعدة خرسانية مسلحة وأحيط المقام من الداخل بحاجز من المرمر كى لا تتصل الخرسانة به وبلغ ارتفاع الحاجز الحديدى ثلاثة أمتار تقريباً .

وقد احتفل بإزاحة الستارة عن الغطاء بتاريخ ١٨رجب ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م)

حجر إسماعيل

الحجر : بكسر الحاء وسكون الجيم هو الفضاء الواقع بين الحطيم وحائط البيت الشمالية والغربية .

وكان " الحجر " أولاً داخلاً فى الكعبة فلما هدم السيل الكعبة بنتها قريش من جديد ، وذلك قبل مبعثه ﷺ بنحو خمس سنين ، فقصرت بهم النفقة فبنوا الكعبة على ما هى عليه الآن .

فعن عائشة قالت : سألت النبى ﷺ عن الحجر أمن البيت هو ؟ قال : نعم . قلت : فما لهم لم يدخلوا فى البيت ؟ قال إن قومك قصرت بهم الفقة ، قالت فما شأن بابه مرتفعا ، قال : فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤا ويمنعوا من شاؤا ولولا أن قومك حديث عهد بالجاهلية . وأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الحجر فى البيت وأن ألصق بابه بالأرض " [1] وفى رواية قالت : كنت أحب أن أدخل البيت أصلى فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر فقال لى أصلى فى الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت " [2]

وعن سعيد بن جبير عن عائشة قالت : يا رسول الله كل أهلك قد دخل البيت غيرى فقال أرسلى إلى شيبة [3] فليفتح لك الباب ، فأرسلت إليه فقال شيبه : ما استطعنا فتحه فى جاهلية ولا إسلام ليلى . فقال النبى ﷺ : " صلى فى الحجر فإن قومك استقصروا عن بناء البيت حين بنوه " [4]

مقدار الحجر

وليس الحجر كله من البيت بل الجزء الذى هو ملاصق لجدار الكعبة وقدره لما ذكر الشوكانى فى نيل الأوطار [5] عدة روايات تدل على أن الحجر يقدر ما بين ستة أذرع أو سبعة : نحو ثلاثة أمتار .

---

[1] متفق عليه .

[2] رواه الخمسة إلا ابن ماجه وصححه الترمذى .

[3] شيبة بن عثمان بن طلحة كان بيده مفتاح الكعبة .

[4] رواه أحمد بن حنبل .

[5] نيل الأوطار للشوكانى ح٥/ ٤٤ .

ففى رواية لمسلم عن عائشة مرفوعا بلفظ " فإن بدا لقومك أن يبنوه بعدى فهلمى لأريك ما تركوا منه فأراها قريبا من سبعة أذرع "
وله أيضا عنها مرفوعا بلفظ " وزدت فيها من الحجر سبعة أذرع " وفى رواية للبخارى عن عروة " أن لك مقدار ستة أذرع "
ولسفيان بن عيينة فى جامعة أن ابن الزبير زاد ستة أذرع وله أيضا عنه أنه زاد ستة أذرع وشبراً " وهذا ذكره الشافعى فى عدد من لقيهم من أهل العلم من قريش كما أخرجه البيهقى فى المعرفة عنه .

الحطيم

الحطيم فى اللغة : الجدر يضى جدار الكعبة : وقيل هو بناء قبالة الميزاب من خارج الكعبة .[1]
وهو الجدار المحاط بحجر إسماعيل بينه وبين جدار الكعبة من ستة إلى سبعة أذرع . بنحو ثلاثة أمتار تقريبا وهو على شكل نصف دائرة يبدأ من الركن العراقى حتى الركن الشامى إلا قليلاً .

الشاذروان

هو البناء الملاصق لأساس الكعبة الذى توضع به حلق الكسوة .

---

[1] المعجم الوجيز / ١٥٩ .

زمزم

روى الإمام البخارى وابن هشام كالآتى :

جاء إبراهيم بها جر تحمل ابنهما إسماعيل ووضعهما فى مكان بئر زمزم الحالى وترك لهما جرابا فيه ماء ثم اتجه إبراهيم عائدا إلى فلسطين فنادته هاجر : أين تذهب وتتركنا ؟ فلم يلتفت لها فسألته : الله أمرك بهذا ؟ فأجاب : نعم فقالت : إذن لن يضيعنا الله أبدا وهو أرحم الراحمين .

وبعد أيام نفذ الطعام والماء وجف تبعا لذلك . لبن أم إسماعيل وجعل إسماعيل يبكى وأخذت أمه تتردد بين الصفا والمروة لعلها تجد من يساعدها ويمدها بالطعام والماء ..

وروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن هاجر لما أشرفت على المروة حين أصابها وولدها العطش سمعت صوتا فقالت : صه " تريد نفسها " ثم تسمعت فسمعت أيضا فقالت : قد أسمعت ، إن كان عندك غوات ، فإذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال : بجناحه ، حتى ظهر الماء فجعلت تحو منه وتقول بيدها هكذا تغترف من الماء فى سقائها . وهو يفور بعد ما تغترف .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : قال رسول الله ﷺ : رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال لو لم تغترف من الماء لكانت زمزم عينا معينا . قال : فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن هاهنا بيت الله يبنى هذا الغلام وأبوه .

وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مثل الرابية تأتيه السيول فتأخذه عن يمينه وشماله .

استحباب الشرب من ماء زمزم

و اذا فرغ الطائف من طوافه ، وصلى ركعتين عند المقام ، استحب له أن يشرب من ماء زمزم ويملأ بطنه من مائها ..

ثبت فى الصحيحين : أن رسول الله ﷺ ، شرب من ماء زمزم وأنه قال :" إنها مباركة . إنها طعام وشفاء سقم "

(ومعنى طعام طعم : أى أنه يشبع من شربه)

وروى " أن جبريل غسل قلب رسول الله ﷺ بمائها ليلة الإسراء"

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى ﷺ قال : خير ماء وجه الأرض ماء زمزم ، فيه طعام الطعم وشفاء السقم " [1]

ماء زمزم لما شرب له

يسن أن ينوى الشارب عند شربه الشفاء ونحوه ، مما هو خير فى الدين والدنيا . فإن رسول الله ﷺ قال :" ماء زمزم لما شرب له "

وعن سويد بن سعيد قال : رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى ماء زمزم واستسقى منه شربه ثم استقبل الكعبة فقال : اللهم إن ابن أبى الموالى حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر: أن رسول الله ﷺ قال :" ماء زمزم لما نشرب له " وهذا أشربه لعطش يوم القيامة ثم شرب " [2] وعن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :" ماء زمزم لما شرب له إن شربته تستشفى شفاك الله ، وإن شربته لشبعك ، أشبعك الله ، وإن

---

[1] الطبراني في الكبير وابن حبان وقال المنذري رواته ثقاته .

[2] رواه أحمد بسند صحيح والبيهقي .

شربته لقطع ظمئك قطعه الله ، وهى هزمه (أى حضرد) جبرائيل وسقيا الله إسماعيل "[1]

(أى هى حفرة ماء أخر جها الله لسقى إسماعيل فى أول الأمر)

وهى الآن تسقى ملايين البشر من القاصدين بيت الله الحرام وغيرهم بل وصل الأمر إلى الأسرة السعودية قامت بتوصيل ماء زمزم إلى المدينة المنورة " الحرم النبوى الشريف "

---

[1] رواه الدار قطنى .

الفصل الثامن
فقه الكعبة

ولم يفوتنا أن نجعل باباً خاص بالأمور الفقهية التى تتعلق بالكعبة المشرفة ويحتاج إليها القارئ الكريم وكذا من ذهب إلى هناك لأداء فريضة الحج أو العمرة . أو الصلاة .

فعلى من دخل مكة أن يبادر إلى البيت بعد أن يدع أمتعته فى مكان أمين ويدخل من باب بنى شيبة . باب السلام . ويقول فى خشوع وخضوع وضراعة :

"أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله ، اللهم صلى على محمد وآله وسلم .اللهم أغفر لى ذنوبى .

" وافتح لى أبواب رحمتك "

فإذا وقع نظره على البيت رفع يديه وقال : اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه ، أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبرا "[1]

ثم يقصد إلى الحجر الأسود فيقبله بدون صوت . فإن لم يتمكن استلمه بيده وقبله فإن عجز عن ذلك ، أشار إليه بيده .

ثم يقف بحذاء الحجر الأسود ويجعل وجهه وصدره نحوه تماما ويرفع يديه لاستقباله كما يرفعها فى افتتاح الصلاة ناويا الطواف مكبرا مهللا معلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قائلاً : اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ ثم يستدر إلى يمينه ويجعل الكعبة على يساره لتكون إلى جهة قلبه .

---

[1] رواه الشافعى مرفوعاً إلى النبى ﷺ ، قال عمر

ويسير في المطاف متجهاً أمامه مع الساترين حول الكعبة وحجر إسماعيل إلى أن يعود إلى المكان الذى بدأ منه أمام الحجر الأسود ليستقبله ثانية كما استقبله من قبل رافعاً يديه مكبراً مهللاً معلنا الشهادة مبتدأ بهذا الشوط الثانى . وهكذا . وبكل مرة يتم شوط . وهكذا يفعل فى كل مرة حتى يتم الأشواط السبعة .

ويستحب له أن يرسل فى الأشواط الثلاثة الأول فيسرع فى المشى ويقارب الخطا مقتربا من الكعبة . ويمشى مشياً عادياً فى الأشواط الأربعة الباقية .

فإذا لم يمكنه الرمل أو لم يستطيع القرب من البيت لكثرة الطائفين ومزاحمة الناس له طاف حسبما تيسر له .

ويستحب أن يستلم الركن اليمانى ويقبل الحجر الأسود أو يستلمه فى كل شوط من الأشواط السبعة .

ويستحب له أن يكثر من الذكر والدعاء وقراءة القرآن ويتخير منها ما ينشرح له صدره دون أن يتقيد بشىء أو يرد ما يقوله المطوفون . فليس فى ذلك ذكر محدد ألزمنا الشارع به . وما يقول الناس :" من أذكار وأدعية فى الشوط الأول والثانى وهكذا فليس له أصل " ولم يحفظ عن رسول الله ﷺ شىء من ذلك .

وليعلم الذى يطوف بالكعبة أنه فى رحمة الله عز وجل كما ورد عن رسول الله ﷺ " ينزل الله كل يوم على حجاج بيته الحرام عشرين ومائة رحمه : ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين "[1]

فإذا فرغ من الأشواط السبعة صلى ركعتين عند مقام إبراهيم تالياً قول الله تعالى :" واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى " .

---

[1] رواه البيهقى بإسناد حسن .

ويجوز له أن يصليها فى أى مكان من المسجد إن لم يجد متسعا فى مقام إبراهيم وليدع الله بعدهما بما يحب . ثم يتوجه إلى الملتزم بين الحجر الأسود وباب الكعبة ويضع خده وصدره وذراعيه ممدودتين عليه ويتعلق بأستار الكعبة ويسأل الله ما يرجوا لنفسه وغيره فالإجابة مرجوة إن شاء الله .

ثم يتوجه إلى بئر زمزم المباركة ويشرب منها ما استطاع ويملا بطنه من مائها فماء زمزم لما شرب له " ثم يتجه بعد ذلك إلى السعى بين الصفا والمروة وباقى المناسك .

ويجوز للطائف للركوب وإن كان قادراً على المشى إذا وجد سبب يدعوا إلى الركوب . لما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن النبى طاف فى حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن "[1] .

ويستحب له دخول الكعبة وحجر إسماعيل

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : دخل رسول الله ﷺ الكعبة [2] هو وإسامة بن زيد وعثمان بن طلحة وأغلقوا عليهم فلما فتحوا أخبرنى بلال : أن رسول الله ﷺ صلى فى جوف الكعبة بين العمودين اليمانيين "

وقد استدل العلماء بهذا على أن دخول الكعبة والصلاة فيها سنة . وقالوا وهو وإن كان سنة إلا أنه ليس من مناسك الحج لقول ابن عباس رضى الله عنهما : أيها الناس إن دخولكم البيت ليس من حجكم فى شىء ومن

---

[1] رواه البخارى ومسلم .

[2] كان ذلك عام الفتح .

لم يتمكن من دخول الكعبة يستحب له الدخول فى حجر إسماعيل والصلاة فيه فإن جزءاً منه من الكعبة .

وذكر السهيلى فى الروض .

وأما دخوله عليه السلام الكعبة وصلاته فيها فحديث بلال أنه صلى فيها . وحديث ابن عباس أنه لم يصلى فيها وأخذ الناس بحديث بلال لأنه ثبت الصلاة ، وابن عباس نفى ، وإنما يؤخذ بشهادة المثبت لا بشهادة النافى ومن تأول قول بلال أنه صلى أى دعا . فليس بشىء لأن فى حديث عمر أنه صلى فيها ركعتين ، ولكن رواية ابن عباس ورواية بلال صحيحتان . لأنه عليه السلام دخلها يوم النحر فلم يصلى ودخلها من الغد فصلى وذلك فى حجة الوداع ، وهو حديث مروى عن ابن عمر بإسناد حسن خرجه الدار قطنى .

الصلاة على ظهر الكعبة

اختلف الفقهاء فى الصلاة على ظهرها :

قال الشافعى رحمه الله : إن صلى فى جوفها مستقلاً حائطاً من حيطانها فصلاته جائزة وإن صلى نحو الباب ،والباب مفتوح فصلاته باطلة ، وكذلك من صلى على ظهرها لأنه لم يستقبل منها شيئاً وقال مالك : من صلى على ظهر الكعبة أعاد فى الوقت .

وقد روى عن بعض أصحاب مالك : يعيد أبداً .

وقال أبو حنيفة : من صلى على ظهر الكعبة فلا شىء عليه .

---

[1] فقه السنة م١ /٥٩٨ .

حكم المشاهد للكعبة وغير المشاهد لها

المشاهد للكعبة يجب عليه أن يستقبل عينها والذى لا يستطيع مشاهدتها يجب عليه أن يستقبل جهتها ، لأن هذا هو المقدور عليه " ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها " .

وعن أبى هريرة : أن النبى ﷺ قال : ما بين المشرق والمغرب قبلة " [1]

وقال القرطبى : لا خلاف بين العلماء أن الكعبة قبلة فى كل أفق ، وأجمعوا على أن من شاهدها وعاتبها فرض عليه استقبالها وانه إن ترك استقبالها وهو معاين لها وعالم بجهتها فلا صلاة له ، وعليه إعادة كل ما صلى . ذكر ابن عمر ، وأجمعوا على أن كل من غاب عنها أن يستقبل ناحيتها وشطرها وتلقاها فإن خفيت عليه فعليه أن يستدل على ذلك بكل ما يمكن من النجوم والرياح والجبال وغير ذلك مما يمكن أن يستدل على ناحيتها .

ومن جلس فى المسجد الحرام فليكن وجهه إلى الكعبة وينظر إليها إيمانا وإحتسابا فإنه يروى أن النظر إلى الكعبة عبادة . قاله عطاء ومجاهد [2] .

الصلاة عند البيت أفضل أم الطواف ؟

واختلفوا أيضاً أيهما أفضل الصلاة عند البيت أم الطواف به ؟ فقال مالك : الطواف لأهل الأمصار أفضل ، والصلاة لأهل مكة أفضل .

وذكر عن ابن عباس وعطاء ومجاهد والجمهور على أن الصلاة أفضل . وفى الخبر :" لولا رجال خشع وشيوخ ركع وأطفال رضع وضع

---

[1] رواه ابن ماجه والترمذى وقال حسن صحيح .

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبى م٢/١٦٠.

وبهانم رتع لصبينا عليكم العذاب صبا " وقد ورد في فضل الصلاة والسجود أخبار كثيرة تشهد لقول الجمهور [1] والله أعلم .

هل يجوز أن يؤخذ من كسوة الكعبة أو طيبها

قال العلماء : ولا ينبغي أن يؤخذ من كسوة الكعبة شيء فإنه مهدى إليها ولا ينقص منها شيء .

ولا يجوز أن يؤخذ من طيبها

وروى عن سعيد بن جبير أنه كان يكره أن يؤخذ من طيب الكعبة يستشفى به وكان إذا رأى الخادم يأخذ منه قفدها قفده لا يألوا أن يوجعها .
وقال عطاء كان أحدنا إذا أراد أن يستشفي به جاء بطيب من عنده فمسح به الحجر ثم أخذه " [2]

هل يجوز بناء الكعبة اليوم على بناء عبد الله بن الزبير وعلى قواعد إبراهيم

رغم ورود الروايات الصحيحة عن السيدة عائشة أن البيت غير تام وأن قريش قصرت بهم النفقة ولولا حداثة عهدهم بالجاهلية لأصنافن رسول الله ﷺ هذا البناء : ورغم أن عبد الله بن الزبير قد زاد هذا البناء كما

---

[1] المرجع السابق م٢/١١٦،١١٧.

[2] الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢/١٢٥.

أخبر رسول الله ﷺ وقام بهدمها الحجاج بعد ذلك . ولما أرادوا بناءها كتب الحجاج إلى عبد الملك أن ابن الزبير قد وضع البناء على أسس نظر إليه العدول من أهل مكة .

ورغم أنه ورد في رواية أن عبد الملك بن مروان ندم على هدم ما بناه وفعله ابن الزبير كما أراد رسول الله ﷺ فقد قال : لو كنت سمعته قبل أن أهدمه لتركته على ما بنى ابن الزبير[1] . وقد ذكرنا كل هذه الروايات عند الحديث عن بناء الكعبة .

نقول : لا يجوز أن تبنى الكعبة اليوم إلا على هيئتها الآن والسبب في ذلك ما قاله الأمام مالك :

فقد روى أن الرشيد ذكر لمالك بن أنس أنه يريد هدم ما بنى الحجاج من الكعبة وأن يرده على بناء ابن الزبير لما جاء عن النبي ﷺ وامتثله ابن الزبير.

فقال مالك : ناشدتك الله يا أمير المؤمنين ألا تجعل هذا البيت ملعبه للملوك لا يشاء أحد منهم إلا نقض البيت وبناه ، فتذهب هيبته من صدور الناس "[2]

وهذا ما نميل إليه .. ولا يفتى ومالك بالمدينة . والله أعلم

" والله يقول الحق وهو يهدى السبيل "

---

[1] نفس المرجع السابق .

[2] نفس المرجع السابق .

خاتمة

الله جلت قدرته وعظمت منته اختص الكعبة المشرفة بخصائص كثيرة وفضائل عظيمة .. ومآثر جليلة ..

فهى مقصد الزوار والحجاج والنساك والطائفين والعاكفين والركع السجود والذاكرين الله كثيراً والذاكرات ..

وقد تعرضت الكعبة المشرفة لمحن كثيرة .. ومواقف عصيبة .

ولكن الله عز وجل حفظها وسخر لها من يبنيها .. ويعمرها . ويكسوها .. ويطيبها ، ويسهر على خدمة زوارها .. منذ آدم عليه السلام إلى يومنا هذا ..

وكان ممن نال هذا الشرف العظيم فى عصرنا الحديث " آل سعود " فقد أمتن الله عليهم بفضله . وأسبغ عليهم نعمه .. فعرفوا فضل الله عليهم .. وقابلوا النعمة بالشكر .. فظهر ذلك على مقدسات كثيرة عمروها وشيدوها منها بيت الله الحرام والكعبة والمشرفة .. بل امتد هذا إلى الحرم النبوى وباقى المقدسات الإسلامية .. فى بلاد الإسلام فى كل مكان وسيصل بمشيئة الله إلى بيت المقدس .. عندما يمن الله علينا بنصره .. ونتحد من بعد فرقة .. ونعتصم بحبله المتين .. وقرآنه المجيد .. ووقتها يعود إلى ديار الإسلام .. وأحضان الأمة الإسلامية ..

ونحن عزيزى القارئ :

نقدم لك دراسة تاريخية قيمة للكعبة المشرفة .. منذ نشأتها قبل بدء الخليقة .. حتى نقضها فى آخر الزمان ..

ونعتقد أنك كنت فى شوق ولهفة لمعرفتها ..

فها هى بين يديك .. لعلك أن تكون قد خرجت منها بما يعود عليك بالنفع .. سائلين الله عز وجل أن ينفع بها كل مسلم ومسلمة ..

﴿ والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .﴾

المراجع

أولاً : القرآن الكريم	
ثانياً : كتب التفسير	
١ـ الجامع لأحكام القرآن	لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى
٢ـ تفسير ابن كثير	للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرش الدمشقى
٣ـ فتح القدير	للعلامه محمد بن على بن محمد الشوكانى
٤ـ فى ظلال القرآن	الأستاذ / سيد قطب
٥ـ تفسير البيضاوى	للعلامة / البيضاوى
٦ـ التفسير الكبير	للإمام / الفخر الرازى
٧ـ المنار	للعلامة / محمد رشيد رضا
٨ـ التفسير الماجدى	الأستاذ الكبير الماجد الدربابادى
ثالثاً : كتب السنة	
١ـ الجامع الصحيح	للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى
٢ـ صحيح مسلم	للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى
٣ـ الجامع للترمذى	للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى
٤ـ سنن أبن داود	للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجتانى
٥ـ سنن النسائى	للقاضى أحمد بن شعيب بن على النسائى
٦ـ سنن أبى ماجه	للعلامه أبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الزوينى
٧ـ مسند أحمد	للإمام فى عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى
٨ـ موطأ مالك	للإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحى
٩ـ السنن الكبرى	للعلامه أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى
١٠ـ سنن الدارمى	للعلامه أبى محمد عبد الله عبد الرحمن الدارمى
١١ـ المستدرك	للحافظ أبى عبد الله بن محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابورى

١٢ـ الأدب المفرد	للإمام أبى عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى
١٣ـ الترغيب والترهيب	للحافظ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى
رابعاً : شروح كتب السنة	
١ـ زاد المعاد	للعلامه شمس الدين بن القيم الجوزية
٢ـ فتح البارى	للعلامه الحافظ أحمد بن على المعروف بابن حجر العسقلانى
٣ـ شرح مسلم	للعلامة محى الدين أبى زكريا يحى بن شرف النووى
٤ـ نيل الأوطار	للعلامه محمد بن على بن محمد الشوكانى
خامساً : كتب السيرة النبوية	
١ـ السيرة النبوية	للعلامة أبى بكر القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن هشام
٢ـ السيرة النبويه	للعلامه الحافظ عماد الدين بن كثير
٣ـ الروض الأنف	للحافظ عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى المغربى
٤ـ السيرة النبوية	للعلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى
٥ـ نور اليقين	للشيخ محمد الخضرى
سادساً : كتب التاريخ والترجمة والأخبار	
١ـ تاريخ الطبرى	للعلامة أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى
٢ـ البداية والنهاية	للعلامة الحافظ عماد الدين بن كثير

تابع المراجع

٣- نهاية الإرب فى فنون الأدب	للعلامة شهاب الدين الموبرى
سابعاً : كتب تاريخ البلاد والأمم	
١- معجم البلدان	للإمام شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى البغدادى
٢- أخبار مكة	للإمام أبى الوليد محمد الأزرقى
٣- تاريخ مكة	للاستاذ / أحمد السباعى
٤- تاريخ العرب قبل الأسلام	الدكتور / جواد على
٥- تاريخ الشعوب الأسلامية	بروكلمان
٦- الأصنام	لابن الكلبى - حاشية أحمد زكى باشا
٧- المسجر	لأبى جعفر بن حبيب بن عمر الهاشمى البغدادى
٨- فى طريف الميثولوجيا عند العرب	العلامة / محمود سليم الحوت
ثامناً : كتب الفقه	
١- فقه السنة	الشيخ / السيد سابق
٢- الفقه على المذاهب الأربعة	طبعة وزارة الأوقاف المصرية
٣- منهاج المسلم	الشيخ / أبو بكر الجزائرى
٤- بداية المجتهد ونهاية المتصد	للإمام القاضى أبى الوليد محمد بن محمد بن أحمد بن رشد
٥- إعلام الساجد	للعلامة الزركشى

تابع : المراجع

تاسعاً : المعاجم	
١ـ المعجم الوجيز	
٢ـ دائرة المعارف العربيه الإسلامية	
عاشراً : متفرقات	
١ـ إحياء علوم الدين	للإمام أبى حامد محمد بن محمد الغزالى
٢ـ مجلة الأزهر	القاهرية
٣ـ مجلة منير الإسلام	القاهرية
٤ـ مجلة رسالة الإسلام	القاهرية
٥ـ مجلة التوحيد	القاهرية
٦ـ مجلة المجاهد	القاهرية
٧ـ جريدة المسلمون	السعودية
٨ـ مجلة منار الأسلام	الإماراتية
٩ـ مجلة الوعى الإسلامى	الكويتية
١٠ـ نشرة فى خدمة ضيوف الرحمن	وزارة الأعلام السعودية